Diwan :Jurnal Bahasa dan Sastra Arab
P-ISSN: 2503-0647 E-ISSN: 2598-6171
http://journal.uin-alauddin.ac.id/index.php/diwan

تفسير مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي في ضوء التفسير السيميائي (سورة الشرح أنموذجا)

Muhammad Syahran[1*], Mardan[2], M Rusydi Khalid[3], Aisyah Arsyad[4], Mowafg Masuwd[5]

[1]Arabic Language and Literature Study Program, Faculty of Ushuluddin, Adab and Da'wah, Majene State Islamic College, Majene, Jl. Blk Totoli, Banggae, Majene, West Sulawesi, Indonesia. 91412

[2,3]Islamic Studies Study Program, Postgraduate School, Alauddin State Islamic University Makassar, Jl. H. M. Yasin Limpo No.36, Romangpolong, Somba Opu, Gowa, South Sulawesi, Indonesia. 92118

[4]Department of al-Qur'an and Tafsir, Faculty of Ushuluddin and Philosophy, Alauddin State Islamic University Makassar, Jl. H. M. Yasin Limpo No.36, Romangpolong, Somba Opu, Gowa, South Sulawesi, Indonesia. 92118

[5]University of Zawia, Zawia, Libya. P.O.BOX: 16418

[*]Email: muhammadsyahran@stainmajene.ac.id (Corresponding Author)

(Submitted: 16-05-2024, Revised: 23-06-2024, Accepted: 24-06-2024, Published: 30-06-2024)

مستخلص

يهدف هذا البحث إلى الإجابة عن المشكلة الرئيسة وهي كيف كان التفسير السيميائي في تفسير الرازي لسورة الشرح. وتشكلت المشكلة الرئيسة في ثلاثة، وهي: حقيقة التفسير السيميائي في تفسير الرازي، صورته في سورة الشرح وثمراته في سورة الشرح. والبحث مكتبي بمقاربة علم التفسير التحليلي والمقارن، وسيميائية دي سوسور وبيرس. والبيانات مقروءة الجمع. والتحليلات ستة، وهي: المعنى الوضعي، والمجازي، والمناسبة، واستقلالية اللغة، والتأويل، والمسلمة البنيوية. ونتائجه ثلاثة، وهي: إن حقيقة التفسير السيميائي في تفسير الرازي هي استنباط المعاني الكثيرة من الألفاظ القليلة. وأما صورته في سورة الشرح فهي: قولان، ومسائل، ووجوه. وهي في لفظين: شرح الصدر، ووزرك. وأما ثمراته، فهي: إصلاح معرفة من أنكر شرح الصدر النبوي المادي، وإصلاح معرفة من رجح شرح الصدر النبوي المادي على شرحه الروحي، وإصلاح معرفة من أثبت معصية في حق النبي محمد ﷺ.

الكلمات المفتاحية: تفسير مفاتيح الغيب؛ فخر الدين الرازي؛ التفسير السيميائي.

Abstract

This research aims to address the main question about the way semiotic interpretation is applied in Al-Razi's exegesis of Surah Al-Sharh. The primary problem is divided into three sub-questions; the nature of semiotic interpretation in Al-Razi's exegesis, its manifestation in Surah Al-Sharh, and its outcomes in Surah Al-Sharh. This article is a library-based research employing analytical and comparative exegesis methods, along with the semiotics theories of Saussure and Peirce. Data collection involved extensive reading. The analysis encompasses six aspects: denotative meaning, figurative meaning, relevance, language autonomy, interpretation, and structural postulate. The results are threefold: the essence of semiotic interpretation in Al-Razi's exegesis is the extraction of multiple meanings from a few words. In Surah Al-Sharh, it manifests in two expressions: "expanding

https://doi.org/10.24252/diwan.v10i1.47186

the breast" and "the burden." The outcomes are: correcting the understanding of those who deny the physical expansion of the Prophet's breast, correcting the understanding of those who favor the physical expansion over the spiritual, and correcting the understanding of those who attribute sin to the Prophet Muhammad (PBUH).

***Keywords**: Tafsir Mafatih al-Ghayb; Fakhr al-Din al-Razi; Semiotic Interpretation.*

Pengutipan: Syahran, Muhammad, Mardan Mardan, M Rusydi Khalid, Aisyah Arsyad, and Mowafg Masuwd. " تفسير مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي في ضوء التفسير السيميائي (سورة الشرح أنموذجا). *Diwan : Jurnal Bahasa dan Sastra Arab* 10, no. 1 (June 30, 2024). Accessed July 18, 2024. https://journal.uin-alauddin.ac.id/index.php/diwan/article/view/47186.

مقدمة

مما لا شك فيه، أن فخر الدين الرازي ذو مؤلفات كثيرة ومتنوعة. فله كتاب **أساس التقديس** في العقيدة، وكتاب **شرح الوجيز للغزالي** في الفقه، وكتاب **نهاية العقول في دراية الأصول** في أصول الفقه، وكتاب **شرح المفصل للزمخشري** وكتاب **نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز** كلاهما في اللغة العربية وآدابها، وكتاب **التشريح** وكتاب **الفراسة** في الطب الظاهر والباطن، وكتاب **المباحث المشرقية في علم الإلهيات والطبيعيات** في الفلسفة.

وقمة المؤلفات الفخرية -إن صح التعبير- هي كتاب **مفاتيح الغيب** في التفسير، إذ قد تكامل فيه جميع المؤلفات الفخرية حتى صارت موسوعة الدراسات القرآنية -إن صحت العبارة- بل موسوعة الدراسات الإسلامية كما يقوله بعض الباحثين من أمثال محمود محمد الحنطور.[١] وهذا المنهج الذي اكتشفه فخر الدين الرازي يثير إعجاب العلماء في زمانه وما بعد زمانه، حتى إن المؤرخ الكبير ابن خلكان يعبر عن ذلكم الإعجاب بقوله: فيه كل غريب وغريبة (ابن خلكان).[٢] فلقد اختار فخر الدين الرازي كتابه **مفاتيح الغيب** وعاء لجميع مؤلفاته لكونه كتابا يمس القرآن عن طريق مباشر، وقد استقر في سويداء قلبه أن القرآن هو كعبة العلوم والمعارف.[٣]

[١] الحنطور، محمود محمد، 'وقفات في رحاب التفسير للشيخ عبدالحميد كشك'، ٢٠٠٨.

[2] Ibn Khallikan and Ahmad ibn Muhammad, '*Wafayat Al-A 'Yan'*, Beirut: Dar Al-Thaqafah, *1977.*

[3] Fakhr al-Din and Muhammad al-Razi, *'Al-Tafsir Al-Kabir Wa Mafatih Al-Gaib'*, Cet. I, 1990.

ومما يشار بالبنان إلى تفسير **مفاتيح الغيب** لفخر الدين الرازي كونه تفسيرا شاملا للعلوم النقلية والعقلية.[٤] ولا غرابة في ذلك، لأن فخر الدين الرازي هو إمام العلوم النقلية والعقلية في زمانه. فلا يشرع فخر الدين الرازي في تفسير سورة من سور القرآن إلا وبدأ بذكر أسباب النزول، وذلك مظهر من مظاهر علومه النقلية. وأما مظاهر علومه العقلية في هذا التفسير فحدث ولا حرج أنها بحر لا ساحل له. فقد أكثر فيه من بيان العلوم العقائدية، والفلسفية، والأصولية، ومثلها الكثير في العلوم اللغوية والأدبية التي كان البحث في صددها الآن. وهذا يتفق مع تاريخ نشأة وتطور التفسير جيلا بعد جيل.[٥]

فهذا ابن خلدون في مقدمة تاريخه قد أعرب تاريخية التفسير، من عصر النبوة، إلى عصر الصحابة والتابعين، وإلى عصر التدوين بفضل كل من الطبري، والواقدي، والثعالبي. وفي العصر ذاته تطورت دراسات لغوية حتى أصبحت ميزانا يوزن به التفسير إما مقبولا وإما مردودا.[٦] فلذلك، انقسم التفسير إلى قسمين رئيسين، أولهما: ما كان استمداده من الروايات المأثورة عن السلف الصالح مع ما تضمنته من الناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، ومقاصد الآيات.[٧] وثانيهما: ما كان استمداده من الآراء اللغوية لبيان الألفاظ القرآنية وفق مدلولاتها وأنساقها.[٨]

فانطلاقا من تلك السطور، يود الباحث أن يربط همزة وصل بين العلوم اللغوية الكلاسيكية وبين العلوم اللغوية الحديثة متمثلة في السيميائية التي هي محور حديثنا في هذا البحث. ونظرا إلى مضامين تفسير **مفاتيح الغيب** لفخر الدين الرازي الفياضة بالعلوم اللغوية، فجدير بأن يكون موضوع البحث المختار. واختيار هذا التفسير موضوع البحث مبني على خلفيات ثلاثة

[4]Ulil Azmi, 'Studi Kitab Tafsir Mafatih Al-Ghaib Karya Ar-Razi', *Basha'ir: Jurnal Studi Al-Qur'an Dan Tafsir*, 2022, 119–27.

[5]M Napis Djuaeni, Basri Mahmud, and Hamzah Hamzah, 'Huruf "Ba" Dalam Bahasa Arab Dan Implikasinya Terhadap Penafsiran Ayat Al-Qur'an/The Letter" Ba" in Arabic and Its Implications on The Interpretation of The Al-Qur'an Verse', *Diwan: Jurnal Bahasa Dan Sastra Arab*, 7.1 (2021), 50–64.

[6]Khofifah Alawiyah and Muhammad Nuruddien, 'Optimisme Al-Qur'an dalam Meningkatkan Adversity Quotient (Studi Ilmu Ma'ani QS. As-Syarh: 5-8)', *Jurnal Al-Mubarak: Jurnal Kajian Al-Qur'an Dan Tafsir*, 8.1 (2023), 86–104.

[7]Avif Alfiyah, Wilujeng Luthfiyah, and Nidaul Ishlaha, 'Konsep Balance Dalam Ayat Etos Kerja: Analisis QS. Al-Syarh: 7, QS. Al-Qaṣaṣ: 77 Dan QS. Al-Jumu'ah: 10 Perspektif Tafsir Maqashidi', *QOF*, 6.1 (2022), 109–20.

[8]Ibn Khaldun, 'Abdurrahman', *Muqaddimah Ibn Khaldun*, 2006.

اشتهرت في ملاحظات أهل التفسير تجاه تفسير **مفاتيح الغيب**، وهي: ١) فيه كل شيء إلا التفسير، ٢) وفيه كل شيء مع التفسير، ٣) وفيه كل غريب وغريبة.[٩]

وأما السيميائية فقد جعلها الباحث منهج البحث بناء على خلفيات ثلاثة. فالخلفية الأولى: إشارة الوحيين (الكتاب والسنة) كما في قوله تعالى: ((... سِيْمَاهُمْ فِيْ وُجُوْهِهِمْ مِّنْ اَثَرِ السُّجُوْدِ...)) (الفتح: ٢٩) وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ﷺ: (... قِيلَ: مَا سِيمَاهُمْ؟ قَالَ: سِيمَاهُمُ التَّحْلِيقُ) (رواه البخاري).[١٠] والخلفية الثانية: التراث الإسلامي كما في علم تعبير الأحلام، واللغة، والبلاغة، والسحر، وأصولَي الدين والفقه، والفلسفة. والخلفية الثالثة: التجديد الغربي، والمراد به ما قام بتأسيسه كل من دي سوسور وبيرس في مجال السيميائية.[١١]

وأما سورة الشرح فجعلها الباحث نموذجة لما فيها من مباحث سيميائية فياضة كما في قوله تعالى: ((اَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَۙ)) (الشرح: ١) إذ بإمكان الباحث أن يقوموا بتحليله سيميائيا باستخدام تحليل استقلالية اللغة، والتأويل، والمسلمة البنيوية بجانب تحليله وفق المعنى الوضعي، والمعنى المجازي، ومعنى المناسبة. وسيتضح ذلك أكثر في قائمة منهجية البحث.[١٢]

منهجية البحث

ومن الجدارة بالذكر في هذا المقام بيان منهج البحث المقدم لمعرفة الطرق المنهجية التي يسير عليها الباحث خلال إعداد هذا البحث. فمن ناحية الدراسة، استخدم الباحث دراسة مكتبية. وقد أتت مراجعها الأساسية من القرآن الكريم، والسنة المطهرة، وكتب التفسير المعتبرة، وعلوم القرآن عموما، وقواعد التفسير خصوصا، وعلوم اللغة عموما، والمنهج السيميائي خصوصا، وغير ذلك من الأطروحات الأكاديمية التي تَمُتّ إلى البحث بصلة.

[9]Sallah Abd al-Fattah Al-Khalidi, *'Ta'rif Al-Darisin Bi Manahij Al-Mufassirin'*, Damaskus: Dar Al-Qalam, 2008.

[10]Muhammad bin Isma'il Al-Bukhari and Abu Abdillah, *'Kitab Sahih Al-Bukhari' (*Cet III, 1987).

[11]Baiq Raudatussolihah and Ritazhuhriah Ritazhuhriah, 'Analisis Linguistik dalam Al-Qur'an (Studi Semantik terhadap Qs Al-'Alaq)', *Al-Waraqah Jurnal Pendidikan Bahasa Arab*, 1.1 (2021), 41–56.

[12]Zulaika Zulaika and Sahrizal Vahlepi, 'Analisis Makna Kesulitan dan Kemudahan Surat Al-Syarh "Kajian Semiotika Al-Qur'an"', *Jurnal Ilmiah Dikdaya*, 13.2 (2023), 617–26.

ومن ناحية المقاربة، استخدم الباحث مقاربة متكاملة بين مقاربتين، وهما: علم التفسير وعلم السيميائية في منظور بنيوية دي سوسور وتداولية بيرس. ونظرا إلى تفسير **مفاتيح الغيب** الذي استخدم المنهج التحليلي والمقارن، فهذا البحث أيضا استخدم منهجي التحليل والمقارن. ومن ناحية جمع البيانات، استخدم الباحث القراءة الموسعة في سائر المراجع التي لها همزة وصل بالبحث، سواء كانت عبر الكتب المطبوعة أم من خلال الكتب الافتراضية. وذلك كله في نظام واحد من حيثية النقل وإثباته في قائمة المراجع.

ومن ناحية تحليل البيانات وتنقيحها، استخدم الباحث ست نظريات تابعة لعلم التفسير وسيميائية دي سوسور وبيرس، وهي: المعنى الوضعي، والمعنى المجازي، ومعنى المناسبة، واستقلالية اللغة، والتأويل، والمسلمة البنيوية.[١٣] وهذه النظريات الستة هي ما ذهب إليها فخر الدين الرازي كثيرا عند تفسير القرآن الكريم، وقد وصل إلى ما وصل إليه حتى أتى تفسيره في أبهى حلة وأجمل صورة. ولعل هذا البحث يكون كذلك أيضا، لأن من سار على الدرب وصل.

نتائج البحث ومناقشتها

جذور التفسير السيميائي: فخر الدين الرازي وتفسير مفاتيح الغيب

من الجدير بالذكر أن فخر الدين الرازي في أول أمره تلقى سائر مبادئ العلوم الإسلامية من لدن والده ضياء الدين وهو خطيب الري آنذاك. فقد تلقى علوم الأصولَين، أصول الدين والفقه منه بسنده المتصل إلى أبي الحسن الأشعري، وعلوم الفقه منه بسنده المتصل إلى الإمام الشافعي، وعلوم التصوف منه، وكذلك من المجد الجيلي، والكمال السمناني، والطبسي.[١٤] وبالإضافة إلى سائر العلوم الإسلامية، فقد أتقن فخر الدين الرازي العلوم الإنسانية من الطب، والفلسفة، والأدب، مما يجعل الناس جاؤوا إليه أفواجا، علماءهم، وأمراءهم، وعوامهم. فقد جاء كلهم إليه رجالا وركبانا.[١٥] وكان المفتاح الأساسي عنده للحصول على هذه

[13]Moh Mujibur Rohman Rohman and Imron Rosadi Rosadi, 'Konsep Tazkiyah Al-Nafz Fakhruddin Al-Razi dalam Kitab Mafatih Al-Ghaib', *Bidayah: Studi Ilmu-Ilmu Keislaman*, 2022, 192–218.

[14]Aramdhan Kodrat Permana, 'Nuansa Tasawuf dalam Surah Al-Fatihah: Analisis Mafâtîh Al-Ghaib Karya Fakhruddîn Al-Râzî', *Jurnal At-Tadbir: Media Hukum Dan Pendidikan*, 30.1 (2020), 67–92.

[15]Abdur Rohman, 'Studi Penafsiran Tasbih Alam Semesta dalam Tafsir Mafâtîh Al-Ghaib', *Al Karima: Jurnal Studi Ilmu Al Quran Dan Tafsir*, 2.1 (2020), 69–76.

العلوم كلها هو إتقان لغتي العلم وقتذاك، وهما: اللغة العربية والفارسية المتناغمة مع الإنجليزية في العصر الحاضر.[١٦]

وفيما يبدو أن فخر الدين الرازي لم يكن يتلقى تلك العلوم المختلفة المتنوعة في المدارس الحكومية أو المعاهد الرسمية، بل كان تلقيه لتلك العلوم تم من خلال العكوف بين يدي الكبار والرجال في زمانه. فكان فخر الدين الرازي يتنقل من تربية شيخ إلى شيخ آخر حتى يتمكن من إتقان مناهج دراسية قررها له شيوخه. فحدث ولا حرج أن فخر الدين الرازي قد أتقن كتاب **الشامل في أصول الدين** للجويني **والمستصفى في أصول الفقه** للغزالي في وقت قصير. والعجب الذي يشار إليه بالبنان في حق فخر الدين الرازي هو حبه العميق لسائر العلوم مهما كان نوعها، ومهما كان النقد له. فكان لا يفرق بين أحد من تلك العلوم ليتمكن من إظهار الحق من الباطل، ومعرفة الخير من الشر، إذ معرفة الشر لا للشر ولكن لتوقيه، لأن من لم يعرف الشر وقع فيه.[١٧]

فمن تلك الحب العميق، تولدت من شخصية فخر الدين الرازي مؤلفات تخلد ذكره في التاريخ. وتلك المؤلفات هي الوسيلة المثلى للتعرف على شخصية فخر الدين الرازي وحياته، فاعرفه منها. فمن خلال هذه السطور، يلقي الباحث الضوء على مؤلفات فخر الدين الرازي وهي مؤلفات مشهورة ومطبوعة ومتداولة في أيدي الناس. وتلك المؤلفات الفخرية -إن صح التعبير- سردها فيما يلي: **أساس التقديس، والمطالب العالية من العلم الإلهي، والأربعين**، كلها في أصول الدين. و**شرح الوجيز للغزالي** في الفقه. و**نهاية العقول في دراية الأصول** في أصول الفقه. و**نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، وشرح المفصل للزمخشري، وشرح سقط الزند للمعري**، كلها في اللغة العربية وآدابها. و**التشريح، والفراسة** في الطب الظاهر والباطن.[١٨] و**شرح الإشارات والتنبيهات لابن سينا، والمباحث المشرقية في علم الإلهيات والطبيعيات**، كلاهما في الفلسفة. و**تفسير مفاتيح الغيب** في التفسير.

---

[16]Jayr al-Din Al-Zirikli, *Al-A'lam: Qamus Tarayim Li-Ashar Al-Riyal Wa-l-Nisa'min Al-'arab Wa-l-Musta'arabin Wa-l-Mustasriqin* (Dar al-'Ilm li-l-Malayin, 1980).

[17]Abu Hamid Al-Ghazali, *Ihya Ulumuddin*, 'Jilid 1', Beirut: Daar Al-Fikr, 1991.

[18]Mira Fitri Shari, 'Makna Thagut Dalam Al-Quran: Analisis Semiotika Julia Kristeva Pada Tafsir Fi Zhilail Quran Dan Tafsir Al-Azhar', *JALSAH: The Journal of Al-Quran and as-Sunnah Studies*, 2.1 (2022), 1–17.

ومن المفيد أن يعلم بأن قمة المؤلفات الفخرية هي **تفسير مفاتيح الغيب** بحيث جمع فيه فخر الدين الرازي سائر مؤلفاته التي قد سبق تأليفها قبل **تفسير مفاتيح الغيب**. والغرض من ذلك أن يكون تفسيره هو المحور المتكامل الجامع لسائر أفكاره، وليكون تفسيره خير تطبيق لتلك الأفكار الْمُنظَّرة، وليحقق نظريته الأساسية وهي كون القرآن أم العلوم كلها. فلأجل ذلك، أطلق الباحثون المعاصرون على **تفسير مفاتيح الغيب** سيمة موسوعة العلوم والمعارف.[١٩] وأما الباحث فله سيمة أخرى لهذا التفسير وهي موسوعة الدراسات القرآنية، بناء على النظرية الأساسية المكونة لهذا التفسير. فما دام **تفسير مفاتيح الغيب** موسوعة الدراسات القرآنية، فلا يفوتنك فيه أي بحث بل أي شيء في هذا الوجود، ومنه السيميائية. ومصداق ذلك قوله تعالى في سورة الأنعام/٦: ٣٨ ((... وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ -٨٩-)).[٢٠]

والأمر الذي دعا فخر الدين الرازي إلى تأليف **تفسير مفاتيح الغيب** هو حرصه على الإثبات بأن ألفاظ القرآن تضمنت معاني كثيرة لا تنحصر في معانيها اللفظية التي تمسك إليها النصوصيون فينكرون معنى ما وراء المعنى. ونتيجة لذلك، حاول فخر الدين الرازي على تفسير القرآن تفسيرا يجلي معانيه الكثيرة مهما كانت ألفاظها قليلة. وهذه المحاولة منبثقة من مؤلفاته الكثيرة المتنوعة فيشد بعضهم بعضا حتى صارت كالأهرام عريضة الأساس مستدقة الرأس. فمؤلفاته في اللغة، والبلاغة، وأصولَي الدين والفقه، والأخلاق، والفقه، والفلسفة، وغير ذلك هي الأساس.[٢١] وأما **تفسير مفاتيح الغيب** فهو الرأس الذي بوسعه النظر إلى جميع الأشياء المحيطة بها، فينتج هذا النظر الشامل معاني كثيرة ربما لم يسبق إليها. وهذا هو جوهر السيميائية الكامن في **تفسير مفاتيح الغيب** لفخر الدين الرازي.[٢٢]

---

[19]Muhammad Syahran, 'Al-Islām Min Al-Ta'ālīm Ilā Al-Taṭbīqāt, Musykilat Al-Jisr Al-Maqṭu'', *Jurnal Adabiyah*, 19.2 (2019), 103–21.

[20]al-Din and al-Razi.

[21]A-eshah Waemamah, Siti Salwa Mohd Noor, and Abdul Wahid Salleh, ' التذوق البلاغي للنظم القرآني وأهميته في تعليم البلاغة للناطقين بغير العربية/Rhetorical Taste of Qur'anic Systems and Its Importance in Teaching Rhetoric toward Non-Arabic Speakers', *Diwan: Jurnal Bahasa Dan Sastra Arab*, 8.1 (2022).

[22]Noer Aynun and Nor Faridatunnisa, 'Qiradah dalam Tafsir Mafatih Al-Ghaib dan Tafsir Ruh Al-Ma'ani: Perspektif Hermeneutika Jorge Gracia Perspektif Hermeneutika Jorge Gracia', *Syams: Jurnal Kajian Keislaman*, 2.2 (2021), 20–34.

وما لبث الباحث أن يفهم هذه الحقيقة حول حقيقة التفسير السيميائي في تفسير مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي، حتى يحتاج إلى أن يوضح صورة التفسير السيميائي في تفسير مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي، وبالأصح في سورة الشرح كأنموذج.

سورة الشرح وتفسيرها السيميائي

فكما سبق بيانه أن حقيقة التفسير السيميائي في تفسير مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي تجلت في كونه تفسيرا جامعا شاملا بحيث أنه قد جمع فيه معارفه كلها حتى أن الألفاظ القليلة من القرآن الكريم قد شملت المعاني الكثيرة المتنوعة نتيجة من ارتباط معنى بآخر. وحدث ولا حرج أن فخر الدين الرازي يسهلنا في البحث عن هذه الحقيقة المجوهرة بواسطة ألفاظ معينة تميز تفسيره بسائر التفاسير القديمة والحديثة. وتلك الألفاظ المعينة بخصوص تفسير سورة الشرح هي: قولان، ووجوه، ومسائل مع اشتقاقها في حين من الدهر.[٢٣]

وفي سبيل البرهنة على هذه الحقيقة، يشرع الباحث في ذكر تفسير سورة الشرح تفسيرا سيميائيا في ضوء تفسير مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ -١- وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ -٢- الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ -٣- وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ -٤- فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً -٥- إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً -٦- فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ -٧- وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ -٨-

١. النظرية الأولى: المعنى الوضعي واستقلالية اللغة

بناء على نظرية المعنى الوضعي التابعة لمقاربة التفسير ونظرية استقلالية اللغة التابعة لمقاربة سيميائية دي سوسور، ظهر للعيان تفسير سيميائي أشار إليه فخر الدين الرازي في تفسير مفاتيح الغيب. فمن خلال سورة الشرح/٩٤: ١، وضع فخر الدين الرازي النقاط على الحروف في كون لفظ **شرح الصدر** يحتمل معنيين، أحدهما معنى مادي وهو كون جبريل –عليه السلام- جاء إلى رسول الله ﷺ فشق صدره، وأخرج قلبه، وغسله، وطهره من الأوزار الْمُسوَّمة بالدم

[23]Muhammad Syahran, 'المحسنات اللفظية في سورة الرحمن (دراسة تحليلية بلاغية)', *Diwan: Jurnal Bahasa Dan Sastra Arab*, 5.2 (2019), 106–20.

الأسود، فأفاضه نور العلم وبياض الإيمان، ثم أعاده إلى صدره الشريف كما كان من قبل. وهذا المعنى يتناغم مع المعنى المعجمي من لفظ **شرح** وهو تشريح اللحم.[٢٤]

وفي ذلك أشار إليه فخر الدين الرازي بقوله ما معناه: (**لشرح الصدر قولان: أحدهما ما تمت رو ايته من كون جبريل -عليه السلام- أتى النبي ﷺ فأخذ يشق صدره ويستخرج قلبه ويغسله ويطهره وينقيه من أدران المعاصي ثم قام بملئه الإيمان والعلوم ثم قام بوضعه في صدره كما كان من قبل**).[٢٥]

ومن النظرية نفسها، فهم الباحث هذا المعنى المادي من لفظ **شرح** من خلال ما بينه قريش شهاب.[٢٦] فكان يرى أن لفظ **شرح** من حيث الوضع يمتلك المعنيين، أحدهما التشريح في صورة مادية.[٢٧]

فانطلاقا من هذا البيان، بإمكان الباحث أن يستصفيها باستخدام نظرية المعنى الوضعي التابعة لمقاربة التفسير ونظرية استقلالية اللغة التابعة لمقاربة سيميائية دي سوسور، فيقول إن المعنى الكامن في لفظ **شرح الصدر** من سورة الشرح/٩٤: ١ هو معنى مادي لا معنى روحي.

٢. النظرية الثانية: المعنى المجازي والتأويل

أ. التأويل القريني

خلافا للمعنى السابق ذكره في نظرية المعنى الوضعي واستقلالية اللغة، فبناء على نظرية المعنى المجازي التابعة لمقاربة التفسير ونظرية تأويل القرينة التابعة لمقاربة سيميائية بيرس وهي ما كانت أساسها العلاقة العقلية، ظهر للعيان تفسير سيميائي آخر أشار إليه فخر الدين الرازي

[24]Ibnu Faris, 'Abi Husain Ahmad', *Mu'jam Maqayis Al-Lugah. II*. Beirut: Dar Al-Fikr, 1979.

[25]al-Din and al-Razi.

[26]Ira Nazhifatul Qolbah, Wildan Taufik, and Dadan Rusmana, 'Kajian Semiotik: Perspektif Kesetaraan Gender Dalam Kepemimpinan Pada Tafsir Al-Misbah dan Al-Azhar', *Madani: Jurnal Ilmiah Multidisiplin*, 1.6 (2023).

[27]M Quraish Shihab, *'Tafsir Al-Misbah'*, Jakarta: Lentera Hati, 2 (2002).

في تفسير مفاتيح الغيب.[٢٨] فمن خلال سورة الشرح/٩٤: ١، يلقي فخر الدين الرازي الضوء على كون لفظ **شرح الصدر** يحتمل معنيين كما مر. وتفصيل ذلك فيما يلي:

١) توسيع صدر المصطفى محمد ﷺ في صورة مادية (مر بيانه)؛
٢) جعل المصطفى محمد ﷺ عارفا بالله ومطيعا إياه. وهذا يدل على معنى روحي لا معنى مادي.[٢٩]

فقد ظهر التفسير السيميائي مطبقا في المعنى الثاني الذي يدل على أن كلمة **شرح الصدر** هي قرينة عقلية تشير إلى أن من شرح الله صدره هو العارف بالله والمطيع إياه. فالعلاقة السيميائية بين **شرح الصدر** والمعرفة والطاعة هي قرينة سببية بمعنى أن الصدر الذي قد تم شرحه من الله تعالى هو السبب في وهبه تعالى المعرفة والطاعة إلى عبده. وهذه الموهبة لا تحتاج إلى سابق دراسة أو تعلم، لأنها بمحض فضل الله تعالى، وهي المعهودة بالعلم اللدني –إن صح التعبير-.[٣٠]

وفي ذلك أشار إليه فخر الدين الرازي بقوله ما نصه: **(وفي شرح الصدر قولان: ... والقول الثاني: إن المراد من شرح الصدر ما يرجع إلى المعرفة والطاعة).**[٣١]

وقد أيد قريش شهاب ذلك المعنى بقوله إن كلمة **شرح الصدر** تشير إلى أن الله عز وجل ألهم الحكمة في قلب المصطفى محمد ﷺ بناء على معنى التشريح المادي السابق ذكره. فهذا التشريح هو السبب في جلب الحكمة من الله تعالى.[٣٢]

[28]Hamdan Hidayat, 'Simbolisasi Warna dalam Al-Qur'an Analisis Semiotika Charles Sanders Peirce', *Ibn Abbas: Jurnal Ilmu Alquran Dan Tafsir*, 3.2 (2022).

[29]al-Din and al-Razi.

[30]Muhammad al-Amin Al-Harari, *Tafsir 'Hada'iq Al-Rawh Wa Al-Rayhan Fi Rawabi 'Ulum Alquran'*, Beirut: Dar Tawq Al-Najah, 2005.

[31]al-Din and al-Razi.

[32]Shihab.

فالمعرفة، والطاعة، والحكمة هي عبارات مختلفة تدل على حقيقة واحدة وهي عناية اليسر من الله تعالى برسول الله ﷺ في أعبائه الدعوية وما يلاقيه من العسر من قومه، ولن يغلب العسر على اليسر كما لن يغلب المخلوق على خالقه. وتلك كلها معانٍ روحيةٌ لا مادية.[٣٣]

ب. تأويل الأيقونة

وأما الانطلاق من تأويل الأيقونة وهي ما كان أساسها المشابهة، فقد ظهر تطبيق التفسير السيميائي في سورة الشرح/٩٤: ٢-٣. فحدث ولا حرج أن أعباء النبوة قد شبهت بأعباء ثقيلة تتعب ظهر من حُمِّلها. فكما أن من حُمِّل أعباء ثقيلة، يستطيع أن يتنفس حرا دون تعب ونصب بعد وضع أعبائه، فكذلك رسول الله ﷺ وهو قد حُمِّل أعباء النبوة التي لو حُمِّلها الجبال الراسخة لصارت دكا، كان بوسعه أن يصبح منشرح الصدر مطمئن البال بعد أن وضع الله وزره الذي أنقض ظهره. فالعلاقة السيميائية التي تحقق هذا التفسير السيميائي هي المشابهة الحالية بين من حُمِّل أعباء ثقيلة وبين من حُمِّل أعباء النبوة.[٣٤]

وفي ذلك أشار إليه فخر الدين الرازي بقوله ما معناه: **"إن اللغويين قد أثبتوا بتشبيه ثقل الحمل على الظهر بثقل رسالة النبوة التي حُمِّلها القلب المحمدي ﷺ".**[٣٥]

ج. التأويل الرمزي

وإذا ما انطلقنا من نظرية التأويل الرمزي التابعة لمقاربة سيميائية بيرس وهي ما كانت أساسها المواضعة، فقد ظهر عيانا تفسير سيميائي آخر يؤكد المعنى الروحي السابق ذكره في التأويل القريني كما أشار إليه فخر الدين الرازي في تفسير مفاتيح الغيب.[٣٦] فمن خلال سورة الشرح/٩٤: ١، يلقي فخر الدين الرازي الضوء على أن العرب قد تواضعوا فيما بينهم على أن لفظ **ضيق صدر** هو رمز العسر والحزن. وفي حين، إن لفظ **شرح الصدر** يحتوي على معنى طمئين البال عن العسر والحزن. وهذا المعنى له مناسبته بقوله تعالى في سورة الأنعام/٦: ١٢٥؛

[33] Nurkhaeriyah Nurkhaeriyah and Toto Santi Aji, 'Konsep Ketenangan Jiwa Dalam QS Al-Insyirah Studi Tafsir Al-Mishbah Karya M. Quraisy Shihab', *Al-Mufassir: Jurnal Ilmu Alquran, Tafsir Dan Studi Islam*, 3.2 (2021), 81–92.

[34] Al-Harari.

[35] al-Din and al-Razi.

[36] Abd Aziz, 'Refresentasi Semiotika Al-Quran (Analisis Simbol Warna Putih)', *Mumtaz: Jurnal Studi Al-Quran Dan Keislaman*, 5.01 (2021), 58–68.

فقال تعالى: (فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً ...). فهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على أن لفظ **شرح الصدر** هو رمز لطمأنينة البال واتساع القلب. وهذا مما لا شك فيه أنه معنى روحي لا معنى مادي.[٣٧]

وفي ذلك أشار إليه فخر الدين الرازي بقوله ما معناه: **"إن العرب قد اتفقوا على جعل ضيق الصدر رمزا للهم والغم، فيقاس على ذلك جعل شرح الصدر الإراحة من الهموم والغموم"**.[٣٨]

٣. النظرية الثالثة: معنى المناسبة والمسلمة البنيوية

ومن المفيد أن يقول الباحث بأن المعاني الحقيقية لبعض الألفاظ الثابتة في سورة الشرح ظهرت واضحة جلية من خلال مبدأ المسلمة البنيوية بالتحليل التضادي. وذلك يتجلى في الصورة الآتية:

الصورة ١: المعنى التضادي

وضع	X	رفع
عسر	X	يسر
فراغ	X	نصب

فهذا التحليل التضادي بالإضافة إلى إبرازه المعطيات الحقيقية لبعض الألفاظ القرآنية، مثل لفظ **وضع** الذي كان معناه الحقيقي هو ضد **رفع**، كان بجانب ذلك يبرز رونق القرآن المليئ بالسجع والجناس المعروفين من المحسنات اللفظية في علم البديع.

ومن ناحية أخرى، ظهر مبدأ المسلمة البنيوية في أرض التطبيق من خلال تحليل سينتاغماتيك (sintagmatik) وهو ما كان أساسه وضع همزة وصل بين العناصر الموجودة في نفس الإطار، دون التفات إلى سياق خارج إطاره. وقد يعرف هذا التحليل في علم التفسير بالمناسبة، ولكنها مناسبة السورة الداخلية. وهذا المعنى السينتاغماتيكي بإمكان الباحث أن يوضحه في الصورة الآتية:

[37]al-Din and al-Razi.

[38]al-Din and al-Razi.

الصورة ٢: المعنى السينتاغماتيكي

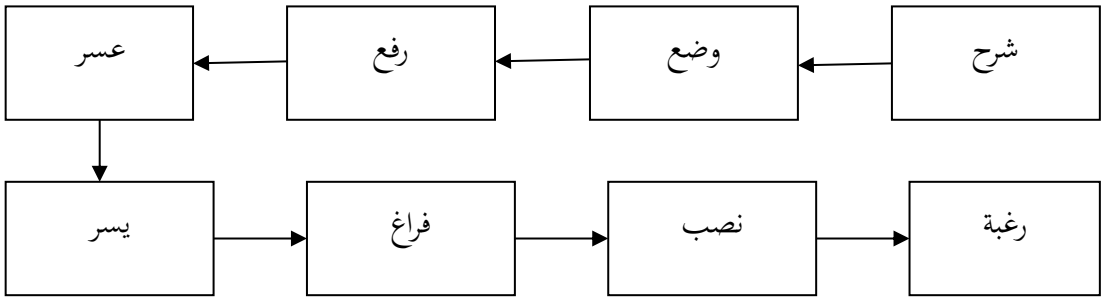

فانطلاقا من هذه الصورة، بوسع الباحثين أن يبينوا بأن الإنسان الذي قد تم شرح صدره من الله، يتم وضع أعبائه من الله. ومن تم وضع أعبائه من الله، يتم رفع درجاته عند الله. ومن تم رفع درجاته عند الله، يتم امتحانه بالعسر من الله. ومن تم امتحانه بالعسر من الله، لا يقنط ولا ييأس لأن الله يأتي باليسر. ومن أتاه الله باليسر، لا يغتر بالتكاسل، بل يشمر عن ساعد الجد، مع الاعتقاد الجازم بأن الله هو المرغوب إليه والملجأ إليه في كل أهوال وأحوال.[٣٩]

ولا يبالغ الباحث حينما قال: إن الصورة السابقة مع بيانها، تشكل السيرة النبوية مع ما في ذلك من نشر الدعوة الإسلامية، وتحمل أعبائها، والصبر على الأذى والأسى، بالإضافة إلى عناية الله الشاملة في حق صاحب السيرة النبوية، ووعده إياه باليسر في أعماله الدعوية خلال ثلاثة وعشرين سنة تقريبية. فبالجملة، كانت ولا تزال سورة الشرح هي عبارة عن السيرة النبوية في صورتها الموجزة -إن جاز التعبير-.

أ. تحليل المناسبة الداخلية والخارجية (Sintagmatik-Paradigmatik)

وانطلاقا من نظرية معنى المناسبة التابعة لمقاربة التفسير ونظرية المسلمة البنيوية بتحليل المناسبة الداخلية والخارجية التابعة لمقاربة سيميائية دي سوسور، فقد ظهر للعيان تفسير سيميائي آخر يؤكد المعنى الروحي السابق بيانه. وقد أشار إليه فخر الدين الرازي في تفسير مفاتيح الغيب. فمن خلال سورة الشرح/٩٤: ١، يلقي فخر الدين الرازي الضوء على كون لفظ **نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ** يتضمن معنى روحيا هو العلم والطاعة. وذلك بحسب ما يقتضيه مناسبتها الخارجية (Paradigmatik) بالقرآن الكريم والسنة النبوية.

[39]al-Din and al-Razi.

وفي ذلك أشار إليه فخر الدين الرازي بقوله ما معناه: **"إن شرح الصدر هو الهدي الإلهي للعلم بكون الدنيا حقيرة، وكون الآخرة كاملة. ودليل ذلك قوله تعالى: ((فَمَنْ يُّرِدِ اللّٰهُ اَنْ يَّهْدِيَهٗ يَشْرَحْ صَدْرَهٗ لِلْاِسْلَامِۚ وَمَنْ يُّرِدْ اَنْ يُّضِلَّهٗ يَجْعَلْ صَدْرَهٗ ضَيِّقًا حَرَجًا ...)). وقول النبي ﷺ عندما سئل عن علامة انشراح الصدر: (التجافي عن الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والإعداد للموت قبل نزوله)".**[٤٠]

وأما مناسبتها الخارجية بالقرآن فقد ظهرت في سورة الأنعام/٦: ١٢٥، وهي قوله تعالى: ((فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ -١٢٥-)). وأما مناسبتها الخارجية بالسنة فقد ظهرت في حديث يبين علامة انشراح الصدر كما أخرجه الحاكم عن ابن مسعود، فقال فيما معناه: (الإدبار عن الدنيا، والإقبال إلى الآخرة، وتجهيز النفس للموت قبل وقوعه).[٤١]

وأما بالنسبة إلى مناسبتها الخارجية في نفس السورة، فقد تجلت بأن سياق الخطاب في سورة الشرح هو سياق معنوي أو روحي، بدايةً من شرح الصدر، ومواصلةً إلى وضع الوزر، ونهايةً إلى رفع الذكر، كلها تدل على الخطاب في سياق معنوي. فإذا فهمت لفظ **شرح الصدر** في سياق مادي وصوري، فلن تجد علاقة رابطة بين الآية الأولى وبين الآيات التي تليها، وهي كلها تحت سياق معنوي وروحي. ولن تستطيع أن تفهم لفظ **شرح الصدر** في سياق مادي وصوري إلا إذا فهمته بتحليل المناسبة الداخلية (Sintagmatik) مستقلا عن الآيات الأخرى التي تليها في نفس السورة، سيما في سورة أخرى. وذلك كله يرجح بأن المعنى المراد من **شرح الصدر** شيء روحي لا مادي.

ب. التحليل الزماني والتاريخي (Sinkronik-Diakronik)

وانطلاقا من التحليل الزماني (Sinkronik) الجاهلي، لم يعثر الباحث على شاهد يؤيد بأن لفظ **شرح** في وضعه الحقيقي يدل على معنى روحي. نعم، قد تم العثور على لفظ **شرح** في وضعه المجازي، ولكنه مع ذلك يدل على معنى مادي. وهذا المعنى المجازي مؤيد بشاهد من الشعر الجاهلي المنسوب إلى دريد ابن الصمة، فلله دره حيث قال:

---

[40]al-Din and al-Razi.

[41]Muhammmad bin'Abdullah Al-Hakim and Hakim Muhammad, 'Al-Mustadrak 'ala Al-Sahihayn', Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1990.

فإنك واعتذارك من سويد كحائضة **ومشرحه** يسيل

وأضف إلى ذلك، الشعرَ الذي استشهد به ابن منظور في الدلالة على المعنى المجازي من لفظ **شرح**. وذلك كما قال:

كم قد أكلت كبدا وإنفحه ثم ادخرت ألية **مشرّحة**[٤٢]

فبناء على التحليل الزماني الجاهلي، يمكن للباحث القول بأن لفظ **شرح** في حقيقته يدل على المعنى الروحي مستدلا بأن لفظ **شرح** في مجازه يدل على المعنى المادي. فالشيء الذي يدل على روحية لفظ **شرح** في حقيقة الوضع، إلا أن الباحث لم يعثر على كلام عربي يؤيد ذلك، فانتهى الأمر إلى الظن ولم يصل بعد إلى العلم.

وأما من حيثية التحليل الزماني النبوي، فلم يحصل الباحث أيضا على المعنى المفصل من لفظ **شرح**. ومع ذلك، فقد ثبت بأن غير قليل من الروايات يدل على وقوع الإرهاص المادي الصوري في حق النبي. فقد ورد أن مخلوقا لم يعرفه من قبل جاءه وشق صدره الشريف. ومن بين تلك الروايات ما رواه الترمذي عَنْ مالك بن صعصعة أنه ثبت كون النبي ﷺ (شرح صدره إلى بطنه، واستخرج قلبه، وغسل بزمزم ثم أعيد قلبه إلى مكانه مملوءا بالإيمان والحكمة).[٤٣]

فمن هذه الرواية فهم كثير من المفسرين أن لفظ **شرح** الوارد في سورة الشرح/٩٤: ١ يدل على معنى مادي. فلكأنهم يميلون إلى القول بأن لفظ **شرح** في وضعه الحقيقي يدل على معنى مادي وصوري. وهذا أيضا فيما ظهر لم يصل إلى درجة العلم، إن هو إلا ظن المجتهدين. وذلك لأنه لم يرد في تلك الرواية ما ينص على مادية لفظ **شرح** في وضعه الحقيقي. ومهما يكن الأمر، فقد ثبت هذا المعنى المادي عند الصحابي أنس بن مالك –رضي الله عنه- عبر التحليل التاريخي، وإن لم يكن يحول المعنى الظني إلى المعنى العلمي.

وتأييدا فيما سبق من ظنية المعنى المادي من لفظ **شرح**، أتى الباحث بتحليل تاريخي (Diakronik) إلى عهد الصحابي ابن عباس. فقد تطور المعنى من لفظ **شرح**، فما هو بمجرد

[42]Muhammad Ibn Manzur, *'Lisan Al-Arab'*, Beirut: Dar Sadir, 664 (1990).

[43]Imam Al-Turmudzi and Muhammad Ibnu Surah, *'Sunan Al-Turmudzi'*, Juz I, Beirut: Dar Al-Fikr, 1983.

التطور إلى المعنى الروحي بل أتى بمعنى واضح هو اعتناق عقيدة الإسلام. وإلى عهد التابعي الحسن البصري ظهر تطور المعنى الروحي المختلف، فعنده لفظ **شرح** يدل على الصبر والعلم، وفي حين سهل التستري، وابن عطية، وجمهور المفسرين يفسر لفظ **شرح** في سورة الشرح/٩٤: ١ تفسيرا روحيا مختلفا بتفسيرات سابقة، فكانوا يرون أن لفظ **شرح** يدل على نور النبوة.[٤٤]

وممن جمع بين القولين في مادية لفظ **شرح** أو روحيته هو قريش شهاب، فكان يرى أن لفظ **شرح** في ضوء المناسبة الداخلية (sintagmatik) يدل على المعنى المادي، وأما في ضوئها الخارجي (paradigmatik) فكان يدل على المعنى الروحي، إذ جميع الألفاظ المشتقة من **شرح** الوارد في القرآن لم يكن أحد منها ما يدل على المعنى المادي، فثبتت بهذا روحية المعنى من لفظ **شرح**. وإليك هذه المناسبة الخارجية حتى تتأكد من روحية المعنى من لفظ **شرح**.

أولا: قوله تعالى في سورة طه/٢٠: ٢٥-٢٧ ما نصه: ((قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي -٢٥- وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي -٢٦- وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي -٢٧-))؛

وثانيا: قوله تعالى في سورة الزمر/٣٩: ٢٢ ما نصه: ((أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ -٢٢-)).[٤٥]

سورة الشرح وثمرات تفسيرها السيميائي

فلقد سبق بيان أن الأساس الذي يبني منه فخر الدين الرازي تفسيره هو بغيته استنباط المعاني الكثيرة من الألفاظ القليلة، فكما سبق ذلك، فقد سبق أيضا شرح خطوات تلك الألفاظ القليلة حتى ولدت المعاني الكثيرة.[٤٦] وبقي السؤال الثالث في حاجة إلى الإجابة عنه في إطار منتظم. ولكنه قبل كل شيء، من الجدير بالذكر بين يدي هذه الديباجة أن يشير الباحث إلى أن ثمرات التفسير السيميائي في ضوء تفسير مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي لا تخرج من ثمرات ثلاثة، ألا وهي: إسلامية المعرفة، وإصلاح المعرفة، وتوليد العلوم. وبخصوص سورة الشرح،

[44]Muhammad Thahir Ibnu'Asyur, '*Tafsir Al-Tahrir Wa Al-Tanwir*', Tunisia: Dar Shuhnun Li Sal-Nasyrwa Al-Tauzi, 1997.

[45]Shihab.

[46]Mochammad Faizun and Andrew Dedita Dwiki Kawa, 'Michael Riffaterre's Semiotic Analysis of the Poem'Ila Ummi'by Mahmoud Darwish', *Diwan: Jurnal Bahasa Dan Sastra Arab*, 9.2 (2023), 224–41.

تنحصر ثمراته في جانب واحد وهو إصلاح المعرفة.[٤٧] وهذه الثمرات الثلاثة عموما قد أشار فخر الدين الرازي إليها في أوائل مقدمة تفسيره فيما معناها:

"إن القرآن العظيم قد احتوت على آلاف من المسائل الاعتقادية والفقهية، وقد جاء لإصلاح الفاسد من سائر أنواع الضلالات المعارضة له، وللأخبار الصحيحة، وللإجماع، وللقياس. وهذا الإصلاح قد يكون تجاه معارف أناس من خارج الملة، فيكون إصلاحه إسلامية المعرفة، وقد يكون بين أهل الملل، فيكون إصلاح المعرفة، وقد يكون لعرض الجديد من العلوم نتيجة الجمع بين الآيات القولية والآيات الكونية، فيكون توليد العلوم."[٤٨]

وها هنا في هذا المنعطف الأخير سيقوم الباحث بتجلية هذه الثمرات في صورة محققة ومفصلة كي تتم إفادة هذا البحث من يطلع عليه في هذا الوجود.

١. إصلاح معرفة من أنكر شرح الصدر المادي

فلقد مر بيان أن لفظ **شرح الصدر** يحتمل معنى ماديا كالعمليات الجراحية في عصرنا الحاضر. وذلك المعنى مبني على نظرية المعنى الوضعي التابعة لمقاربة التفسير ونظرية استقلالية اللغة التابعة لمقاربة سيميائية دي سوسور من خلال تفسير سيميائي لسورة الشرح/٩٤: ١. ومع ثبوت هذا المعنى، فقد بين فخر الدين الرازي أن القاضي عبد الجبار -وهو من كبار المعتزلة- أنكر هذا المعنى المادي من لفظ **شرح الصدر**. وكان يستدل بثلاثة أدلة، وهي:

أ. عدم جواز المعجزة قبل النبوة، والواقعة المذكورة في سورة الشرح كانت قبل النبوة؛
ب. أن الغسل يؤثر في الأجسام لا الأعراض، والمعاصي من الأعراض وليست من الأجسام؛
ج. عدم إمكان إملاء القلب علما من قبل المخلوقين، لأنه من محض خلق الله وفضله على المخلوقين.

[47]Dadan Rusmana, 'Aplikasi Kajian Semiotika pada Tafsir Al-Qur'an (Kajian Intertekstual Studi Kasus Tafsir Al-Ibriz Li-Tarjumani Ma'rifati Tafsir Al-Qur'an Al-'Aziz Karya Bisri Mustofa dengan Tafsir Jalalain Karya Jalaluddin Al-Mahalli dan Jalaluddin As-Suyuthi)', *Al Burhan: Jurnal Kajian Ilmu Dan Pengembangan Budaya Al-Qur'an*, 23.02 (2023), 283–98.

[48]al-Din and al-Razi.

فانطلاقا من ذلك، قام فخر الدين الرازي بإصلاح تلك المعرفة معربا عن أجوبة تصلح ما زل به لسان القاضي عبد الجبار -مع التعظيم له-، فقال فيما معناه: **"أولا: قد حصل الكثير من معجزات النبي ﷺ قبل البعثة، وهو ما سمي بالإرهاص. وثانيا: قد وجد دم أسود (وهو جسم) في قلب النبي ﷺ فقام جبريل بغسله وتطهيره. وثالثا: لا يحدد فضل الله على عباده وتعليمه إياهم، لأنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد"**.[٤٩]

فاتضح بهذا، أن من أنكر شرح الصدر المادي يحتاج حاجة ماسة الرجوع إلى ما قد أصلحه فخر الدين الرازي من خلال تفسيره، وقد جمع بين النقل والعقل في إصلاح الفاسد وتقويم الْمُعوجّ. نعم، لقد ثبت الأمر المادي، ولكن الباحث لم يكن يقول برجحان شرح الصدر المادي على شرح الصدر الروحي، بل مال إلى العكس، وسيتضح ذلك أكثر عما قريب.

٢. إصلاح معرفة من رجح شرح الصدر المادي على شرح الصدر الروحي

فكما تم تقديمه في السطور السابقة أن لفظ شرح الصدر كان ولا يزال يحتمل معنيين، وهما مادي وروحي. ولكنه عند التحقيق، لا بد من ترجيح أحد هذين المعنيين حتى يتبين أيهما الراجح. فمن أجل ذلك، يشرع الباحث في إلقاء الضوء عليه مستخدما التفسير السيميائي.

فإذا كان شرح الصدر بمعناه المادي مستندا إلى التفسير السيميائي ونظرية واحدة، وهي نظرية المعنى الوضعي التابعة لمقاربة التفسير ونظرية استقلالية اللغة التابعة لمقاربة سيميائية دي سوسور، فلقد كان شرح الصدر بمعناه الروحي تم استناده إلى التفسير السيميائي مع غير واحدة من النظريات، وهي:

أ. نظرية المعنى المجازي التابعة لمقاربة التفسير ونظرية تأويل القرينة التابعة لمقاربة سيميائية بيرس؛
ب. ونظرية التأويل الرمزي التابعة لمقاربة سيميائية بيرس؛
ج. ونظرية معنى المناسبة التابعة لمقاربة التفسير ونظرية المسلمة البنيوية بتحليل المناسبة الداخلية والخارجية التابعة لمقاربة سيميائية دي سوسور؛

[49]al-Din and al-Razi.

د. ونظرية معنى المناسبة التابعة لمقاربة التفسير ونظرية المسلمة البنيوية بالتحليل الزماني والتاريخي التابع لمقاربة سيميائية دي سوسور.

وتفصيل استخدام هذه النظريات قد مر في قائمة سورة الشرح وتفسيرها السيميائي، ولا يرى الباحث حاجة إلى إعادة ذكره، لأن الأهم في هذا المبحث هو الجواب عن السؤال الثالث. فباستخدام هذه النظريات الأربعة، ترجح لدى الباحث جواب شاف من سؤال يطرح نفسه وهو أيهما الراجح بين شرح الصدر بمعناه المادي وشرح الصدر بمعناه الروحي؟ نعم، كثرة النظريات المستخدمة لا تضمن رجحان شيء ما، إلا أن الكثرة تضمن القوة إذ كل فرد من أفراد هذه الكثرة يقوي بعضهم بعضا. فيعود الباحث ويقول إن معرفة من رجح شرح الصدر المادي على شرح الصدر الروحي هي معرفة في أمس الحاجة إلى الإصلاح. وإصلاحه هو العكس أعني أن شرح الصدر بمعناه الروحي هو المعنى الراجح مع عدم نفي معناه المادي.[٥٠]

٣. إصلاح معرفة من أثبت معصية في حق رسول الله محمد ﷺ

فقد ذكر فخر الدين الرازي أن هناك من أثبت معصية في حق الأنبياء والمرسلين بما فيهم رسول الله محمد ﷺ. واستدل على ذلك بقوله تعالى في سورة الشرح: ((وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِيٓ اَنْقَضَ ظَهْرَكَ)) (الشرح/٩٤: ٢-٣) وقال بكون صغائر المعاصي والذنوب هي ما دل عليها لفظ الوزر. فمن أجل ذلك قام فخر الدين الرازي بتفسير هذه الآية وأصلح التفسير الفاسد منها في ضوء التفسير السيميائي. فقد تم تفسير فخر الدين الرازي عن هذه الآية تفسيرا سيميائيا موافقا لنظرية التأويل الرمزي التابعة لمقاربة سيميائية بيرس.

وصفوة القول في استخدام نظرية التأويل الرمزي تكون من وجهين، **أولهما:** لم تكن الآية ذات دلالة قطعية في المعاصي والذنوب كبائرها وصغائرها، إذ الكلام في الآية هو ((وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِيٓ اَنْقَضَ ظَهْرَكَ)) (الشرح/٩٤: ٢-٣)، لم يكن في الآية لفظ كبائر ولا صغائر. وهب أنه صحيح بكون المراد من هذه الآية هو صغائر، إلا أنه لا بد من الإنصاف العميق بأن تلك الصغائر هي صغائر تم وضعها عن رسول الله محمد ﷺ، والوضع مقدم على الوزر فيكون وجود الوزر كعدمه.

[50]al-Din and al-Razi.

وثانيهما: ليست المعاصي ولا الذنوب بل العصمة هي التي أريدت من هاتين الآيتين، وكيف لا تكون العصمة، وقد كان الوزر مبدوءا بالوضع، وكان وضع الوزر رمزا من رموز العصمة. وأضف إلى ذلك أن فخر الدين الرازي أيد العصمة من خلال الآيتين المذكورتين بنظرية المناسبة بالآيات الأُخَر في الباب. فوجد بأنه ما من آية تسند ذنبا إلى المصطفى محمد ﷺ إلا وهي مقترنة بقرينة العصمة، وكلها بلفظ الغفران أو اشتقاقاته. وذلك في قوله تعالى: ((فَاعْلَمْ اَنَّهٗ لَآ اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِۗ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوٰىكُمْ)) (محمد/٤٧: ١٩) وقوله تعالى: ((لِّيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْۢبِكَ وَمَا تَاَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهٗ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيْمًاۙ)) (الفتح/٤٨: ٢).[٥١]

فبعد فهم هذا التفسير السيميائي وكان مستقرا في القلب، فلا سبيل إلى القول بثبوت معصية أو ذنب أو وزر في حق الأنبياء والمرسلين، ومن باب أولى في حق سيد الأنبياء وإمام المرسلين رسول الله محمد الصادق الوعد الأمين ﷺ. وكي تتم إفادة هذا البحث وسهلت الاستفادة منه، يختم هذا البحث بخاتمة تحتوي على خلاصة وتوصيات نافعة إن شاء الله تعالى.

الخلاصة

إن حقيقة التفسير السيميائي في تفسير مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي هي استنباط المعاني الكثيرة من الألفاظ القليلة. وهذه الحقيقة كانت ثابتة في مقدمة التفسير ولا تزال ثابتة إلى آخر التفسير إذ هي الأساس الذي بنى منه فخر الدين الرازي تفسيره الكبير المسمى بتفسير مفاتيح الغيب.

وأما صورته في سورة الشرح فتلألأت تلألؤ القمر في الليلة البدرية في ثلاث كلمات، وهي: قولان، ومسائل، ووجوه ومشتقاتها. وهذه الكلمات تكون في لفظين، وهما: شرح الصدر في الآية الأولى من سورة الشرح، ووزرك في الآية الثانية منها. وهذه الكلمات المفتاحية لتفسير فخر الدين الرازي السيميائي هي عبارة عن أشعة مضيئة من قمرها وهي قمر المعاني الكثيرة من الألفاظ القليلة.

[51]al-Din and al-Razi.

وأما ثمراته فتحققت في ثلاثة أشياء، وهي: ١) إصلاح معرفة من أنكر شرح الصدر النبوي المادي، ٢) وإصلاح معرفة من رجح شرح الصدر النبوي المادي على شرح الصدر النبوي الروحي، ٣) وإصلاح معرفة من أثبت معصية في حق المصطفى محمد ﷺ. وقد تم حصاد هذه الثمرات بواسطة إجراء تحليلات ستة، وهي ثلاثة في إطار منهجَي التحليل والمقارن، وهي: المعنى الوضعي، والمعنى المجازي، ومعنى المناسبة. وثلاثة أخرى في إطار منهجِ بنيوية دي سوسور ومنهج تداولية بيرس، وهي: استقلالية اللغة، والتأويل (القرينة، والأيقونة، والرمز)، والمسلمة البنيوية (المناسبة الداخلية والخارجية، والتحليل الزماني والتاريخي).

ولا يبالغ الباحث في القول بأنه ليس بإمكان السيميائية وحدها أن تطبق في كتاب الله، وذلك لاختلاف جوهري في الاستمداد الفلسفي. فكانت السيميائية الغربية تطورت من مظاهر اجتماعية أو فلسفية بحتة لا تؤمن بوجود الله، ومن ثم كتاب الله المنزل على رسول الله. فانطلاقا من ذلك، يوصي الباحث عبر هذا البحث باستكمال السيميائية مع التفسير الذي تمت نشأته وتطوره من ظاهرة الإيمان بوجود الله أولا، وبصفات الله وبالأدق كتاب الله ثانيا وهو كتابه المنزل على رسول الله ثالثا. فكانت نتيجة هذا الاستكمال المعرفي هي مظهر منهج التفسير السيميائي. وإذا تمكن ذلك بإمكان الجميع أن يضيف إلى التفسير السيميائي تفسيرا موضوعيا على حسب حاجات العصر، مع عدم تحديد القرآن في المعنى الوضعي ولا المعنى الظاهر إن احتمل معنى آخر على حسب القواعد المعتبرة.

المراجع

Al-Bukhari, Muhammad bin Isma'il, and Abu Abdillah, '*Kitab Sahih Al-Bukhari*' (Cet III, 1987)

al-Din, Fakhr, and Muhammad al-Razi, '*Al-Tafsir Al-Kabir Wa Mafatih} Al-Gaib*', Cet. I, 1990

AL-Ghazali, Abu Hamid, *Ihya Ulumuddin,* 'Jilid 1', Beirut: Daar Al-Fikr, 1991

Al-Hakim, Muhammmad bin'Abdullah, and Hakim Muhammad, '*Al-Mustadrak 'ala Al-Sahihayn*', Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1990

Al-Harari, Muhammad al-Amin, *Tafsir 'Hada'iq Al-Rawh Wa Al-Rayhan Fi Rawabi 'Ulum Alquran'*, Beirut: Dar Tawq Al-Najah, 2005

Al-Khalidi, Sallah Abd al-Fattah, *'Ta'rif Al-Darisin Bi Manahij Al-Mufassirin',* Damaskus: Dar Al-Qalam, 2008

Al-Turmudzi, Imam, and Muhammad Ibnu Surah, '*Sunan Al-Turmudzi',* Juz I, Beirut: Dar Al-Fikr, 1983

Al-Zirikli, Jayr al-Din, Al-A'lam: *Qamus Tarayim Li-Ashar Al-Riyal Wa-l-Nisa'min Al-'arab Wa-l-Musta'arabin Wa-l-Mustasriqin* (Dar al-'Ilm li-l-Malayin, 1980)

Alawiyah, Khofifah, and Muhammad Nuruddien, 'Optimisme Al-Qur'an dalam Meningkatkan Adversity Quotient (Studi Ilmu Ma'ani QS. As-Syarh: 5-8)', *Jurnal Al-Mubarak: Jurnal Kajian Al-Qur'an Dan Tafsir*, 8.1 (2023), 86–104

Alfiyah, Avif, Wilujeng Luthfiyah, and Nidaul Ishlaha, 'Konsep Balance dalam Ayat Etos Kerja: Analisis QS. Al-Syarh: 7, QS. Al-Qaṣaṣ: 77 Dan QS. Al-Jumu'ah: 10 Perspektif Tafsir Maqashidi', *QOF*, 6.1 (2022), 109–20

Aynun, Noer, and Nor Faridatunnisa, 'Qiradah dalam Tafsir Mafatih Al-Ghaib dan Tafsir Ruh Al-Ma'ani: Perspektif Hermeneutika Jorge Gracia Perspektif Hermeneutika Jorge Gracia', *Syams: Jurnal Kajian Keislaman*, 2.2 (2021), 20–34

Aziz, Abd, 'Refresentasi Semiotika Al-Quran (Analisis Simbol Warna Putih)', *Mumtaz: Jurnal Studi Al-Quran dan Keislaman*, 5.01 (2021), 58–68

Azmi, Ulil, 'Studi Kitab Tafsir Mafatih Al-Ghaib Karya Ar-Razi', *Basha'ir: Jurnal Studi Al-Qur'an Dan Tafsir*, 2022, 119–27

Djuaeni, M Napis, Basri Mahmud, and Hamzah Hamzah, 'Huruf "Ba" dalam Bahasa Arab Dan Implikasinya terhadap Penafsiran Ayat Al-Qur'an/The Letter" Ba" in Arabic and Its Implications on The Interpretation of The Al-Qur'an Verse', *Diwan: Jurnal Bahasa Dan Sastra Arab*, 7.1 (2021), 50–64

Faizun, Mochammad, and Andrew Dedita Dwiki Kawa, 'Michael Riffaterre's Semiotic Analysis of the Poem'Ila Ummi'by Mahmoud Darwish', *Diwan: Jurnal Bahasa Dan Sastra Arab*, 9.2 (2023), 224–41

Faris, Ibnu, 'Abi Husain Ahmad', *Mu'jam Maqayis Al-Lugah. II. Beirut: Dar Al-Fikr*, 1979

Hidayat, Hamdan, 'Simbolisasi Warna dalam Al-Qur'an Analisis Semiotika Charles Sanders Peirce', *Ibn Abbas: Jurnal Ilmu Alquran Dan Tafsir*, 3.2 (2022)

Ibn Manzur, Muhammad, '*Lisan Al-Arab*', Beirut: Dar Sadir, 664 (1990)

Ibnu'Asyur, Muhammad Thahir, '*Tafsir Al-Tahrir wa Al-Tanwir*', Tunisia: Dar Shuhnun Li Sal-Nasyrwa Al-Tauzi, 1997

Khaldun, Ibn, 'Abdurrahman', *Muqaddimah Ibn Khaldun*, 2006

Khallikan, Ibn, and Ahmad ibn Muhammad, *'Wafayat Al-A 'Yan'*, Beirut: Dar Al-Thaqafah, 1977

Nurkhaeriyah, Nurkhaeriyah, and Toto Santi Aji, 'Konsep Ketenangan Jiwa dalam QS Al-Insyirah Studi Tafsir Al-Mishbah Karya M. Quraisy Shihab', *Al-Mufassir: Jurnal Ilmu Alquran, Tafsir Dan Studi Islam*, 3.2 (2021), 81–92

Permana, Aramdhan Kodrat, 'Nuansa Tasawuf dalam Surah Al-Fatihah: Analisis Mafâtîh Al-Ghaib Karya Fakhruddîn Al-Râzî', *Jurnal At-Tadbir: Media Hukum Dan Pendidikan*, 30.1 (2020), 67–92

Qolbah, Ira Nazhifatul, Wildan Taufik, and Dadan Rusmana, 'Kajian Semiotik: Perspektif Kesetaraan Gender dalam Kepemimpinan pada Tafsir Al-Misbah dan Al-Azhar', *Madani: Jurnal Ilmiah Multidisiplin*, 1.6 (2023)

Raudatussolihah, Baiq, and Ritazhuhriah Ritazhuhriah, 'Analisis Linguistik dalam Al-Qur'an (Studi Semantik terhadap QS Al-'Alaq)', *AL-WARAQAH Jurnal Pendidikan Bahasa Arab*, 1.1 (2021), 41–56

Rohman, Abdur, 'Studi Penafsiran Tasbih Alam Semesta dalam Tafsir Mafâtîh Al-Ghaib', *Al Karima: Jurnal Studi Ilmu Al Quran Dan Tafsir*, 2.1 (2020), 69–76

Rohman, Moh Mujibur Rohman, and Imron Rosadi Rosadi, 'Konsep Tazkiyah Al-Nafz Fakhruddin Al-Razi dalam Kitab Mafatih Al-Ghaib', *Bidayah: Studi Ilmu-Ilmu Keislaman*, 2022, 192–218

Rusmana, Dadan, 'Aplikasi Kajian Semiotika Pada Tafsir Al-Qur'an (Kajian Intertekstual Studi Kasus Tafsir Al-Ibriz Li-Tarjumani Ma'rifati Tafsir Al-Qur'an Al-'Aziz Karya Bisri Mustofa dengan Tafsir Jalalain Karya Jalaluddin Al-Mahalli dan Jalaluddin As-Suyuthi)', *Al Burhan: Jurnal Kajian Ilmu Dan Pengembangan Budaya Al-Qur'an*, 23.02 (2023), 283–98

Shari, Mira Fitri, 'Makna Thagut dalam Al-Quran: Analisis Semiotika Julia Kristeva Pada Tafsir Fi Zhilail Quran dan Tafsir Al-Azhar', *JALSAH: The Journal of Al-Quran and as-Sunnah Studies*, 2.1 (2022), 1–17

Shihab, M Quraish, *'Tafsir Al-Misbah',* Jakarta: Lentera Hati, 2 (2002)

Syahran, Muhammad, 'Al-Islām Min Al-Ta'ālīm Ilā Al-Taṭbīqāt, Musykilat Al-Jisr Al-Maqṭu'', *Jurnal Adabiyah*, 19.2 (2019), 103–21

———, 'المحسنات اللفظية في سورة الرحمن (دراسة تحليلية بلاغية)', *Diwan: Jurnal Bahasa Dan Sastra Arab*, 5.2 (2019), 106–20

Waemamah, A-eshah, Siti Salwa Mohd Noor, and Abdul Wahid Salleh, 'التذوق البلاغي للنظم القرآني وأهميته في تعليم البلاغة للناطقين بغير العربية/Rhetorical Taste of Qur'anic Systems and Its Importance in Teaching Rhetoric toward Non-Arabic Speakers', *Diwan: Jurnal Bahasa Dan Sastra Arab*, 8.1 (2022)

Zulaika, Zulaika, and Sahrizal Vahlepi, 'Analisis Makna Kesulitan dan Kemudahan Surat Al-Syarh "Kajian Semiotika Al-Qur'an"', *Jurnal Ilmiah Dikdaya*, 13.2 (2023), 617–26

محمد، الحنطور، محمود، 'وقفات في رحاب التفسير للشيخ عبدالحميد كشك'، ٢٠٠٨.